المُغامِرِ والفَأْر العَجيب



تأليف : أحمد طيّ

رسم: لبيب حسن

المُغامِرِ والفَأْر العَجيب

تأليف: أحمد طيّ

رسم: لبيب حسن

يُحْكى أَنَّ مَمْلَكَةً بَعيدَةً بَعيدَةً، كانَ يَحْكُمُها مَلِكٌ اسْمُهُ «عَدْنان»، اشْتُهِرَ بِعَدْلِهِ وحِكْمَتِه، فَأَحَبَّهُ شَعْبُهُ حُبًّا جَمًّا*. وكانَ لِهَذا المَلِكِ ابْنَةٌ وَحيدَةٌ اسْمُها «رَيّانَة»؛ أَمّا زَوْجَتُه، فَتَقولُ الحِكايَةُ إِنَّها اخْتَفَتْ في ظُروفٍ غامِضَةٍ، بَيْنَما كانَتْ تَجْمَعُ الفُطْرَ في الغابَة.

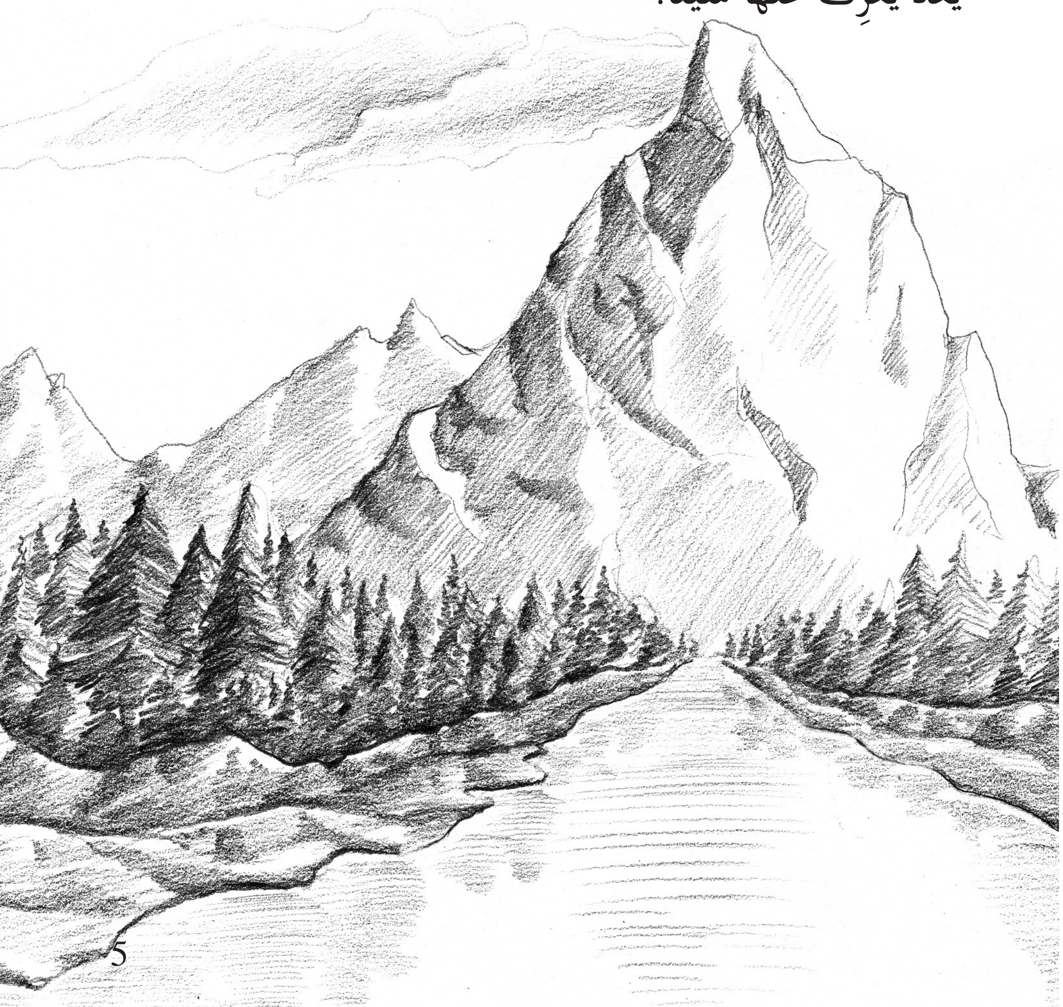


* جَمًّا: كَثيرًا.

كانَتْ «رَيّانَة» فائِقَةَ الجَمال، إذْ عَجِزَ شُعَراءُ المَمْلَكَةِ ورَسّاموها عَنْ وَصْفِها. وكانَ المَلِكُ «عَدْنان» يُحِبُّها كَثيرًا ومُتَعَلِّقًا بِها إلى حَدِّ الجُنون، لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ كانَ يَرْفُضُ تَزْويجَها لِأَيِّ أَميرٍ يَتَقَدَّمُ طالِبًا يَدَها. ولَمّا لَمْ يَجِدْ حيلَةً يُقْنِعُ بِها وُزَراءَهُ ومُسْتَشاريه، وحَتّى الشَّعْبَ بِعَدَمِ رَغْبَتِهِ بِتَزْويجِ «رَيّانَة»، وَضَعَ شَرْطًا وَحيدًا أَمامَ كُلِّ مَنْ يَطْلُبُ الزَّواجَ بِها.



كانَ هَذا الشَّرْطُ يَقْضي بِجَلْبِ خاتَمٍ ماسِيٍّ عَجيبٍ، يَقولُ العَرّافونَ إنَّهُ مَوْجودٌ في كَهْفٍ في أَعْلى الجَبَلِ الأَخْضَر. والحَقيقَة، أَنَّ تَعَلُّقَ المَلِكِ «عَدْنان» بِابْنَتِهِ وحُبَّهُ الكَبيرَ لَها، يَعودانِ أَصْلًا إلى حُبِّهِ لِزَوْجَتِهِ الَّتي فَقَدَها مُنْذُ سَنَواتٍ ولَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ عَنْها شَيْئًا.



كانَ جَلْبُ ذَلِكَ الخاتَمِ صَعْبًا جِدًّا، فَإضافَةً إلى الحِكاياتِ والأَساطيرِ الَّتي تُحاكُ حَوْلَه، فَإنَّ الوُصولَ إلَيْهِ كانَ يُعَدُّ مُغامَرَةً كَبيرَةً لَدى مَنْ يَنْوي ذَلِك. إذْ إنَّ الجَبَلَ الأَخْضَرَ مُرْتَفِعٌ جِدًّا، والطَّريقُ إلَيْهِ وَعِرَةٌ ومَليئَةٌ بِالوُحوش، مِنْها ما هُوَ مَعْروفٌ، ومِنْها الخَيالِيّ.

إلّا أَنَّ جَمالَ «رَيّانَة» وحُسْنَها الفَتّانَ كانا حافِزًا قَوِيًّا لِلأُمَراءِ والفُرْسان، لِأَنْ يَمْتَطوا جِيادَهُم ويَسْتَعِدّوا لِلمُغامَرَة. ويَرْوي أَهالي المَمْلَكَة، أَنَّ كَثيرينَ ذَهَبوا بَحْثًا عَنِ الخاتَمِ المَنْشود*، لَكِنَّ أَحَدًا لَمْ يَعُد.

ذاعَ صيتُ «رَيّانَة» وجَمالِها ومَهْرِها الغَريبِ العَجيب، حَتّى بَلَغَ المُدُنَ القَريبَةَ والبَعيدَة، والقُرى والنَّواحي كافَّةً.

* المَنْشود: الهَدَفُ المَطْلوبُ تَحْقيقُه.

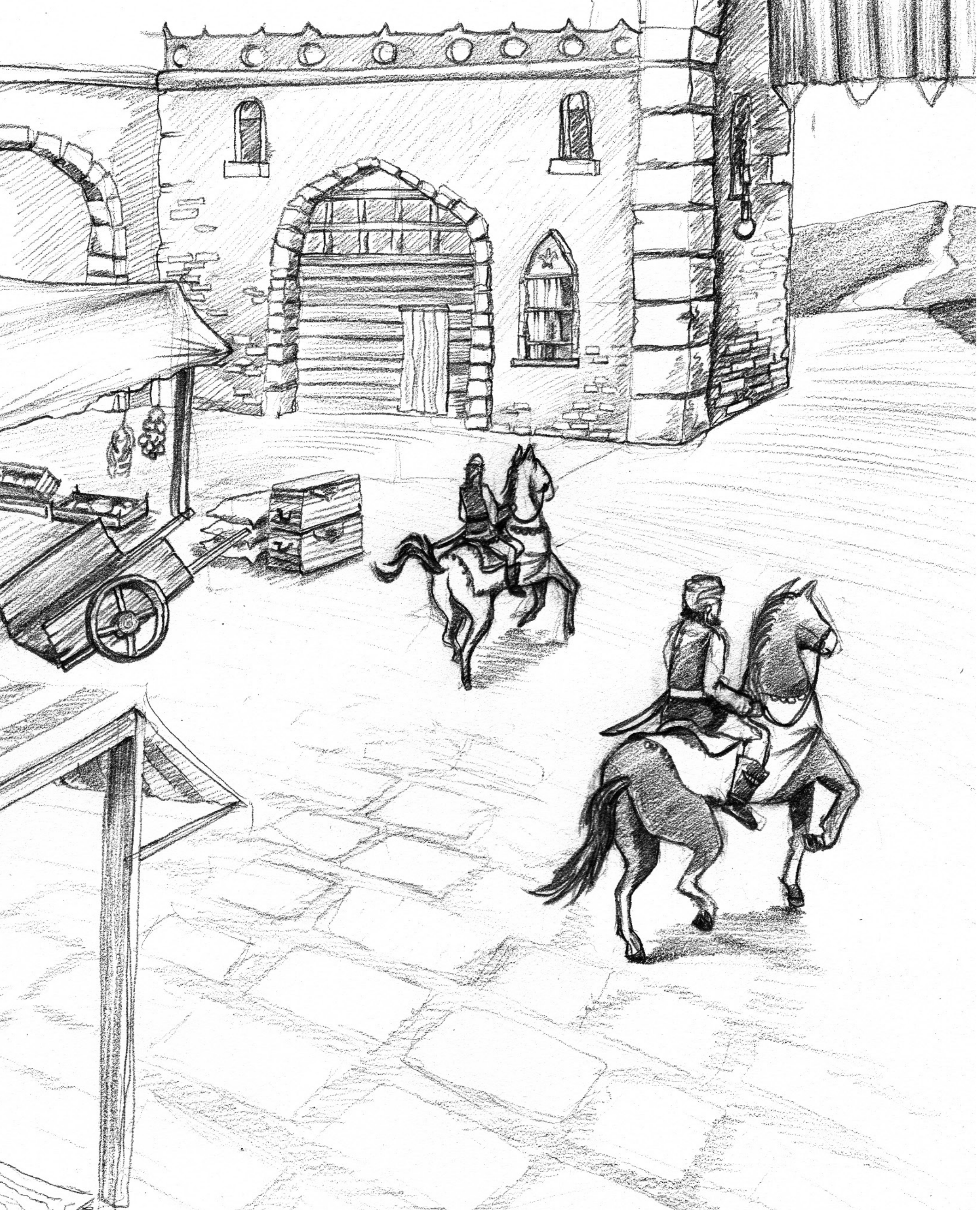
في إحْدى القُرى، كانَ يَعيشُ شابٌّ في مَنْزِلٍ مُتَواضِعٍ، ولَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْدِقاءُ سِوى فَأْرٍ أَتْقَنَ لُغَةَ البَشَر. كانَ الفَأْرُ يُساعِدُ «وَسيم» قَدْرَ ما اسْتَطاعَ وسَمَحَ لَهُ جِسْمُهُ الضَّئيلُ بِذَلِك. والحَقيقَة، أَنَّ الفَأْر، وفي مَرّاتٍ كَثيرَةٍ، كانَ يُنْقِذُ «وَسيم» مِنْ مُشْكِلاتٍ عَديدَةٍ، إذْ عُرِفَ «وَسيم» بِحُبِّهِ لِلمُغامَرات، وكانَ هَذا الشَّغَفُ بِالمُغامَرات، غالِبًا ما يوقِعُهُ بِمَشاكِلَ ووَرْطاتٍ.



ما إنْ سَمِعَ «وَسيم» بِقِصَّةِ الأَميرَةِ «رَيّانَة» ومَهْرِها الغالي، حَتّى اتَّقَدَتْ* في داخِلِهِ شُعْلَةُ التَّحَدّي والمُغامَرَة، وقَرَّرَ خَوْضَها. ومَنْ يَراهُ في تِلْكَ الحالَةِ مِنَ الحَماسَة، لَعَرَفَ حَتْمًا أَنَّهُ كانَ تَوّاقًا* لِلمُغامَرَةِ أَكْثَرَ مِنِ اهْتِمامِهِ بِجَمالِ «رَيّانَة».

انْطَلَقَ «وَسيم» ومَعَهُ صَديقُهُ الفَأْرُ في رِحْلَتِهِما إلى المَمْلَكَةِ البَعيدَة. سارا سَبْعَةَ أَيّامٍ مَعَ لَياليها حَتّى وَصَلا. وكَغَيْرِه، قوبِلَ «وَسيم» بِالمَهْرِ العَجيبِ لَدى طَلَبِهِ يَدَ الأَميرَةِ «رَيّانَة»، فَقالَ لِلمَلِكِ «عَدْنان»: «سَأَجْلُبُ الخاتَمَ وسَأَحْظى بِشَرَفِ الزَّواجِ بِأَميرَتِكُم الكَريمَة».

* اتَّقَدَت: اشْتَعَلَت.
* تَوّاقٌ: مُشْتاقٌ بِقُوَّة.





بَيْنَما كانَ «وَسيم» يَطْلُبُ يَدَ الأَميرَةِ مِنْ أَبيها، لَمَحَ أَحَدًا ما خَلْفَ السِّتارَة، وبَعْدَ اسْتِراقِ نَظَراتٍ عَديدَةٍ، تَسَنَّتْ لَهُ رُؤْيَةُ جَمالِ «رَيّانَة»، الَّتي كانَتْ تَتَخَفّى خَلْفَ تِلْكَ السِّتارَةِ كُلَّ مَرَّةٍ لِتَرى مَنْ يَتَقَدَّمُ لِخُطْبَتِها. ما إنْ رَأى «وَسيم» جَمالَ الأَميرَةِ حَتّى أُبْهِرَ بِه، وتَمَلَّكَهُ شُعورٌ كَبيرٌ جَعَلَ قَلْبَهُ يَخْفُقُ لَها. وهِيَ أَيْضًا، خَفَقَ فُؤادُها لِهَذا الشّابِّ الجَميلِ المُغامِر، مَفْتولِ العَضَلاتِ وصَحيحِ البُنْيَة، وذي اللَّوْنِ الأَسْمَرِ الَّذي أَضْفى عَلَيْهِ قُوَّةً وفُروسِيَّةً.

هُنا، زادَتْ رَغْبَةُ «وَسيم» بِخَوْضِ المُغامَرَة، إذْ إنَّهُ فِعْلًا وَقَعَ في حُبِّ الأَميرَة، وانْطَلَقَ بَحْثًا عَنِ الخاتَم، بَعْدَما أَوْصى صَديقَهُ الفَأْرَ بِأَنْ يَبْقى في القَصْر، ويَحولَ دونَ أَيِّ مَشاكِلَ تَتَعَرَّضُ لَها أَميرَتُهُ المَحْبوبَة.

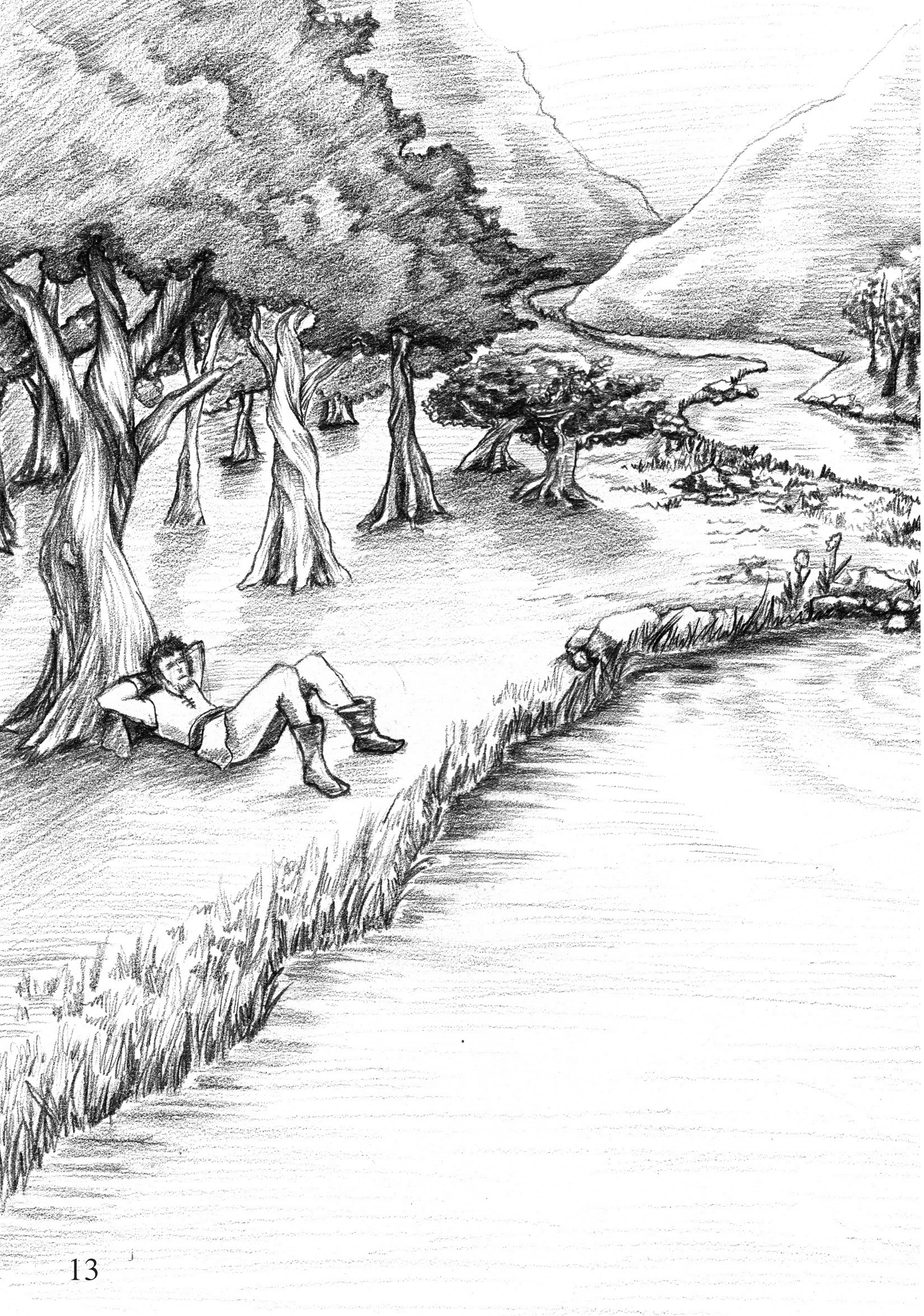
مَشى «وسيم» قاصِدًا الجَبَلَ الأَخْضَر، وإذْ طالَتْ رِحْلَتُه، وَصَلَ إلى نَهْرٍ عِنْدَ سَفْحِ الجَبَل. اسْتَسْلَمَ هُناكَ لِلرّاحَةِ قَليلًا، واسْتَلْقى عَلى ظَهْرِهِ مُتَأَمِّلًا زُرْقَةَ السَّماءِ مِنْ خِلالِ أَغْصانِ الأَشْجارِ الباسِقَة*.

بَعْدَ قَليلٍ مِنَ الوَقْت، أَحَسَّ «وَسيم» بِحَرَكَةٍ غَريبَةٍ في النَّهْر، ما جَعَلَهُ يَثِبُ مِنْ مَكانِه، مُتَأَهِّبًا لِأَيِّ طارِئٍ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ تِمْساحًا يَنْوي الْتِهامَه. ولَمّا لَمْ يَجِدْ ما يَدْعو إلى التَّأَهُّب*، حَمَلَ «صُرَّتَه»* وأَكْمَلَ طَريقَهُ نَحْوَ الجَبَل.

*** الباسِقَة: العالِيةُ جِدًّا.**

*** التَّأَهُّب: الاسْتِعْداد.**

*** صُرَّة: ما تُجمَعُ فيهِ الدَّراهِمُ والأَغْراضُ وتُشدّ.**



الطَّريقُ مِنْ سَفْحِ الجَبَلِ إلى أَعْلاه، لَمْ تَكُنْ مَيْسورَةً كَما الطَّريقُ الأولى، إذْ إنَّ الأَشْجارَ أَصْبَحَتْ أَكْثَرَ الْتِصاقًا، كَما كَثُرَ وُجودُ التّوتِ البَرِّيِّ المَشْهورِ بِأَغْصانِهِ المُمْتَدَّةِ طَويلًا والمَليئَةِ بِالأَشْواك. لَكِنَّ كَثافَةَ الأَشْجارِ والتّوتِ البَرِّيِّ لَمْ تُشَكِّلْ عائِقًا أَمامَ المُغامِرِ الكَبيرِ الَّذي اشْتُهِرَ بِتَحَدّيهِ صِعابًا أَكْبَر.

في مُنْتَصَفِ الطَّريقِ إلى الجَبَلِ صُعودًا، بَدَأَتْ مُغامَراتُ «وَسيم» الحَقيقِيَّة. هُناك، اسْتَطاعَ بِفَضْلِ شَجاعَتِهِ وقُوَّةِ بَدَنِه، أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلى الحَيَواناتِ المُفْتَرِسَةِ مِنْ نُمورٍ وأُسودٍ وثَعابينَ وخَنازيرَ بَرِّيَّةٍ، وحَتّى الغيلان*. إلى أَنْ وَصَلَ مُنْهَكًا أَمامَ بابِ كَهْفٍ، عَرَفَ أَنَّهُ الكَهْفُ المَنْشود.

* الغيلان: جَمْع غول.



اسْتَراحَ «وَسيم» قَليلًا قَبْلَ دُخولِهِ الكَهْف، واسْتَعَدَّ جَيِّدًا بَعْدَما سَنَّنَ سِهامَه، وتَفَحَّصَ سَلامَةَ قَوْسِهِ النَّشّابِ وخِنْجَرِه. دَخَلَ بِهُدوءٍ، يَجولُ بِناظِرَيْهِ في أَنْحاءِ المَكانِ الَّذي كانَ يوحي بِرَهْبَةٍ كَبيرَةٍ.

بَعْدَ خُطُواتٍ قَليلَةٍ، طارَ سَرْبٌ مِنَ الخَفافيشِ جَعَلَهُ يَفْزَعُ قَليلًا ويُخَبِّئُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْه، ثُمَّ راحَ يَتَقَدَّمُ بِحَذَرٍ، حَتّى وَصَلَ إلى فِناءٍ* تَوَسَّطَتْهُ صَخْرَةٌ كانَ عَلَيْها شَيْءٌ يَلْمَع، فَعَرَفَ أَنَّهُ الخاتَمُ الجائِزَة.

إيجادُ الخاتَمِ جَعَلَ «وَسيم» يَتَسَرَّعُ قَليلًا، ولَمْ يَنْتَبِهْ لِثُعْبانٍ أَسْوَدَ كانَ يَسْعى قُرْبَ الصَّخْرَة، فَفاجَأَهُ بِفَحيحِهِ الَّذي مَلَأَ المَكان، إلّا أَنَّ «وَسيم» كانَ يُعْرَفُ بِسُرْعَةِ بَديهَتِه، فَعاجَلَ الثُّعْبانَ بِضَرْبَةٍ خاطِفَةٍ مِنْ خِنْجَرِهِ أَسْقَطَتْهُ صَريعًا*.

*فِناء: ساحَةٌ واسِعَةٌ مُحاطَةٌ بِأَسْوارٍ أَوْ أَبْنِيَةٍ.

*صَريع: سَقَطَ قَتيلًا.



وَصَلَ «وَسيم» أَخيرًا إلى الخاتَم، فَأَبْهَرَهُ جَمالُهُ ولَمَعانُ حَجَرِ الماسِ الَّذي كانَ يُرَصِّعُه. لَكِنَّ «وَسيم» رَأى قُرْبَ الخاتَمِ عَلى صَخْرَةٍ أَقَلَّ ارْتِفاعًا، تُفّاحَةً شَهِيَّةً جِدًّا، لَمْ يَرَ بِلَوْنِها ولَمَعانِها قَبْلًا، إذْ كانَ لَوْنُها يَتَغَيَّرُ مَعَ خُيوطِ النّورِ الَّتي كانَتْ تَصِلُ مِنْ شَقٍّ في سَقْفِ الكَهْف، كانَ يَراها حَمْراء، ثُمَّ ذَهَبِيَّةً، ثُمَّ تَتَحَوَّلُ إلى اللَّوْنِ الأَحْمَر الخَفيفِ المائِلِ إلى البُرْتُقالِيّ.

مَنْظَرُ التُفّاحَةِ هَذا جَعَلَ «وَسيم» يَشْعُرُ بِجوعٍ شَديدٍ، وتَمَلَّكَتْهُ رَغْبَةٌ بِأَكْلِها، لا بَلْ بِقُضْمَةٍ* واحِدَةٍ مِنْها. أَمْسَكَ التُفّاحَةَ بِكِلْتا راحَتَيْه، وأَخَذَ يَتَأَمَّلُ لَمَعانَها وأَلْوانَها المُتَبَدِّلَة، دَنا بِفَمِهِ مِنْها، وما إنْ قَضَمَ قَضْمَةً واحِدَةً، حَتّى تَحَوَّلَ إلى... إبْرَةٍ. وارْتَمى فَوْقَ كَوْمَةٍ مِنَ الإبَرِ كانَتْ مَوْجودَةً في أَرْضِيَّةِ الكَهْف، رُبَّما تَكونُ الإبَرُ الأُخْرى أُمَراءَ وفَوارِسَ جاؤوا بَحْثًا عَنِ الخاتَم!

* قُضْمَة: ما يُقْضَمُ ويُكْسَرُ بِأَطْرافِ الأَسْنان.



في قَصْرِ المَلِكِ «عَدْنان»، كانَتِ الأَميرَةُ «رَيّانَة» قَدِ اكْتَشَفَتْ أمْرَ الفَأْرِ صَديقِ «وَسيم»، الَّذي كانَ يَتْبَعُها في كُلِّ خُطُواتِها، يَحْرُسُها مِنْ أَيِّ خَطَرٍ قَدْ تُواجِهُه. فَنَشَأَتْ صَداقَةٌ كَبيرَةٌ بَيْنَهُما، خُصوصًا بَعْدَما عَرَفَتْ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ كَالبَشَر، وبَعْدَما أَخْبَرَها عَنْ مُغامَراتِ «وَسيم»، ما زادَ تَعَلُّقَها بِه، وحُبَّها لَه.

طالَتْ رِحْلَةُ «وَسيم». المَلِكُ «عَدْنان» أَيْقَنَ أَنَّهُ لَنْ يَعود، شَأْنُهُ شَأْنُ كُلِّ الأُمَراءِ والفُرْسانِ الَّذينَ سَبَقوه. أَمّا «رَيّانَة»، فَكانَتْ مَشْغولَةَ البالِ قَلِقَةً، فَطَلَبَتْ مِنَ الفَأْرِ أَنْ يَذْهَبَ خَلْفَ خُطى صَديقِه، ويَسْتَطْلِعَ الأُمورَ ويَعودَ بِالخَبَرِ اليَقين.



اشْتُهِرَ ذَلِكَ الفَأْرُ بِقُوَّةِ حاسَّةِ الشَّمِّ لَدَيْه، وكانَ يَعْرِفُ رائِحَةَ صَديقِهِ جَيِّدًا. واسْتَطاعَ أَنْ يَقْتَفي* أَثَرَهُ حَتّى وَصَلَ إِلى النَّهْرِ عِنْدَ سَفْحِ الجَبَلِ الأَخْضَر. هُناك، أَحَسَّ أَيْضًا بِحَرَكَةٍ غَريبَةٍ في النَّهْر، تَأَهَّبَ أَيْضًا ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ تِمْساحًا يَقْتَرِب، وإِذْ بِسَمَكَةٍ غَريبَةٍ عَجيبَةٍ تُطِلُّ قافِزَةً مِنَ النَّهْر، وأَخَذَتْ تَتَكَلَّمُ مَعَ الفَأْر.

– مَرْحَبًا أَيُّها الفَأْرُ الطَّيِّب.

– أَهْلًا بِكِ، مَنْ تَكونين؟

– أَنا أَعيشُ هُنا مُنْذُ سَنَواتٍ، وأَعْرِفُ الأَسْرارَ كُلَّها في هَذِهِ الغابَةِ وهَذا الجَبَل، عَمَّ تَبْحَث؟

– أَبْحَثُ عَنْ صَديقي، مَرَّ بِهَذا المَكانِ مُنْذُ ثَمانِيَةِ أَيّامٍ كامِلَةٍ، قَوِيُّ البُنْيَةِ والجِسْم، ولَوْنُهُ مائِلٌ إِلى السُّمْرَة...

*اقْتَفى أَثَرَه: تَتَبَّعَه.

– عَرَفْتُه، لَقَدْ خافَ مِنّي وشَهَرَ سِلاحَهُ بَعْدَما ظَنَّ أَنَّني وَحْشٌ.

– صَحيح؟ وهَلْ تَعْرِفينَ إِلى أَيْنَ تَوَجَّه؟

– أَعْرِفُ كُلَّ ما حَلَّ بِهِ أَيْضًا، وسَأُخْبِرُكَ إِنْ وَعَدْتَني أَنْ تَفْعَلَ ما سَأَقولُهُ لَكَ.

– أَعِدُكِ.

– إِنَّ صَديقَكَ المُغامِرَ مُتَسَرِّعٌ قَليلًا، ولَقَدْ وَصَلَ فِعْلًا إِلى الكَهْفِ حَيْثُ الخاتَمُ الَّذي أَتى طالِبًا البَحْثَ عَنْه، لَكِنَّهُ لِلأَسَف، وبَعْدَما تَغَلَّبَ عَلى الصِّعابِ والوُحوشِ كافَّةً، لَمْ يَسْتَطِعِ الصُّمودَ أَمامَ فَخِّ التُّفّاحَة، فَأَكَلَ مِنْها وتَحَوَّلَ إِلى إِبْرَةٍ.



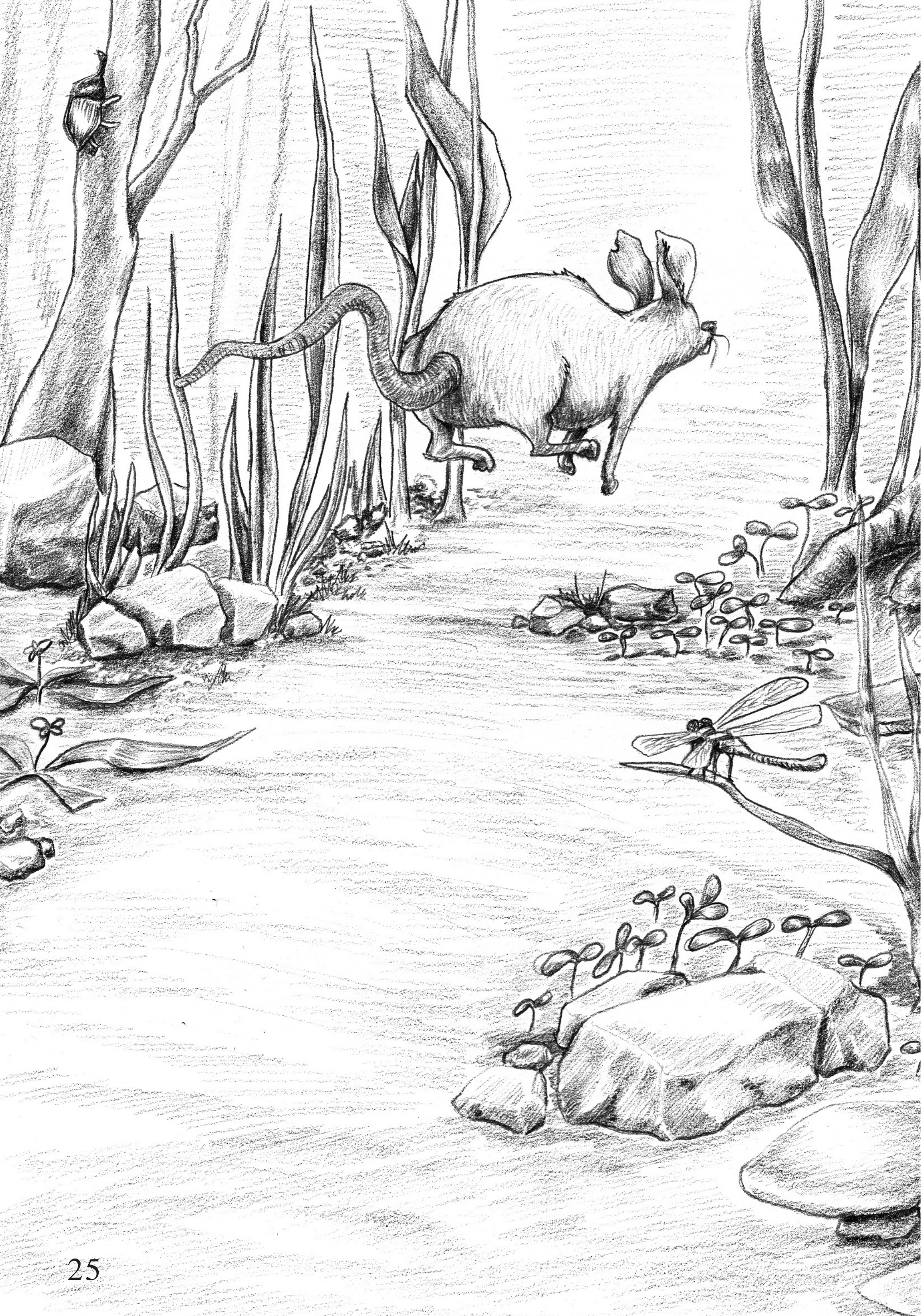
– إبْرَة؟!

– نَعَمْ إبْرَة، وإنْ وَصَلْتَ إلى الكَهْف، سَتَجِدُهُ بَيْنَ كَوْمَةٍ مِنَ الإبَر، أَحْضِرْهُ إلى هُنا، وأَنا سَأُعيدُهُ إلى طَبيعَتِه.

– لَكِن، كَيْفَ سَأَعْرِفُهُ مِنْ بَيْنِ الإبَرِ الكَثيرَة؟

«اسْتَعِنْ بِحَدْسِكَ أَيُّها الفَأْرُ الذَّكِيّ»، قالَتِ السَّمَكَةُ وهِيَ تَخْتَفي في النَّهْر.

انْطَلَقَ الفَأْرُ مُتَسَلِّقًا الجَبَلَ بِسُهولَةٍ تامَّةٍ، فَحَجْمُهُ الصَّغيرُ ساعَدَهُ في التَسَلُّلِ بَيْنَ أَغْصانِ التّوتِ البَرِّيِّ مُتَحاشِيًا الأَشْواك.



في الطَّريق، شاهَدَ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ الحَيَواناتِ الَّتي كانَتْ مَقْتولَةً، حَتَّى وَصَلَ إلى الكَهْف. دَخَلَ الكَهْفَ وسارَ قُدُمًا حَتّى وَصَلَ إلى الفِناءِ حَيْثُ رَأى الخاتَمَ يَلْمَعُ فَوْقَ الصَّخْرَة. اقْتَرَب، فَوَجَدَ التُّفّاحَةَ المُغْرِيَةَ بِأَلْوانِها ولَمَعانِها.

اشْتَهى الفَأْرُ الأَكْلَ مِنَ التُّفّاحَة، إلّا أَنَّهُ تَذَكَّرَ ما قالَتْهُ السَّمَكَة، فَصَرَفَ نَظَرَهُ عَنْها، وراحَ يَبْحَثُ في الأَرْضِ عَنْ كَوْمَةِ الإبَرِ إلى أَنْ وَجَدَها.

صارَ الفَأْرُ يَتَأَمَّلُ الإبَرَ جَيِّدًا. كُلُّها مُتَشابِهَةٌ طولًا ودِقَّةً. فَكَّرَ قَليلًا، ثُمَّ شَرَعَ يَشُمُّ رائِحَةَ كُلِّ إبْرَةٍ، إلى أَنْ تَعَرَّفَ إلى صَديقِه. حَمَلَ الإبْرَةَ بِفَمِهِ الدَّقيق، وعادَ مُسْرِعًا إلى النَّهْر.

لَمّا وَصَلَ إلى النَّهْر، كانَتِ السَّمَكَةُ في انْتِظارِه، فَقالَتْ لَه: «نَجَحْتَ في مُهِمَّتِكَ الأولى. والآن، عَلَيْكَ أَنْ تُنَفِّذَ الثّانِيَة».



– ماذا أَفْعَلُ الآنَ؟

– عَلَيْكَ أَنْ تَخِزَني بِالإِبْرَةِ تَحْتَ زَعانِفي الذَّهَبِيَّة.

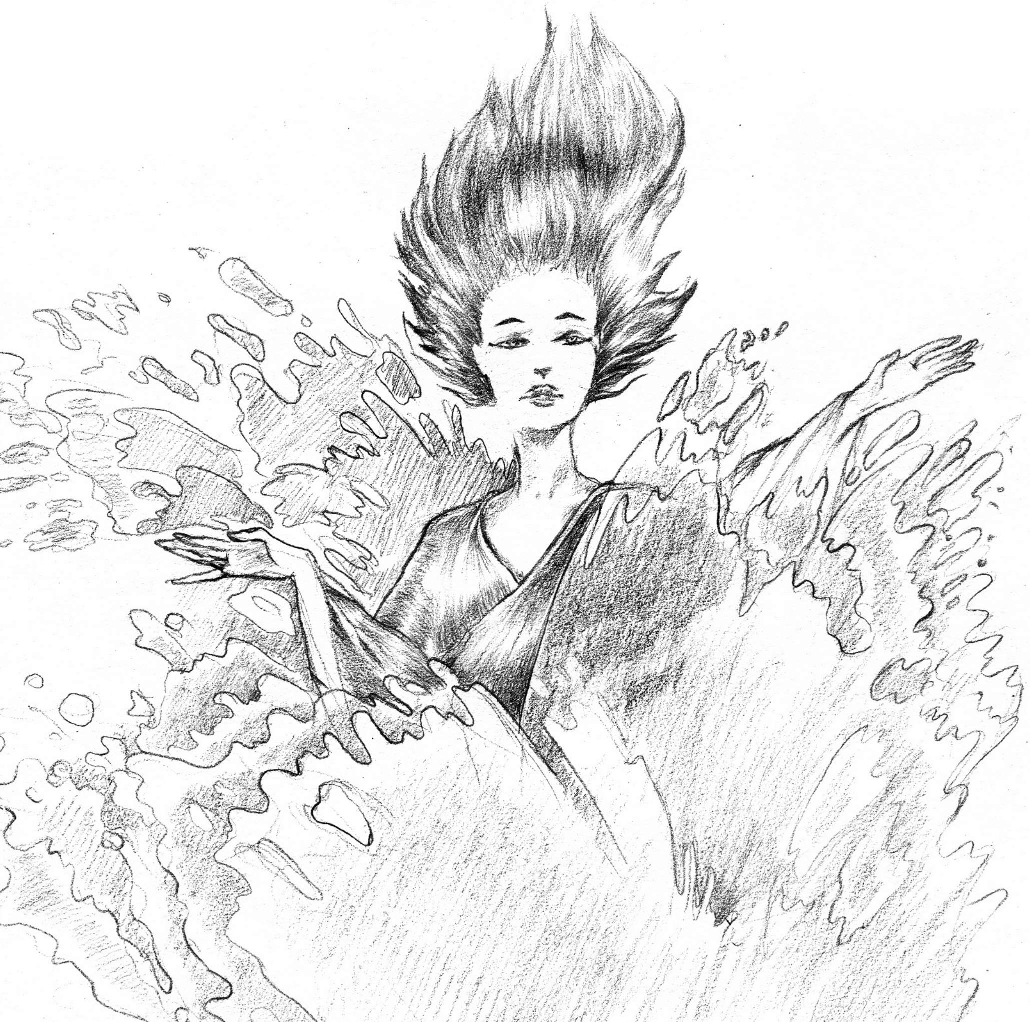
– ماذا؟! مُسْتَحيل. سَوْفَ تَتَأَلَّمين.

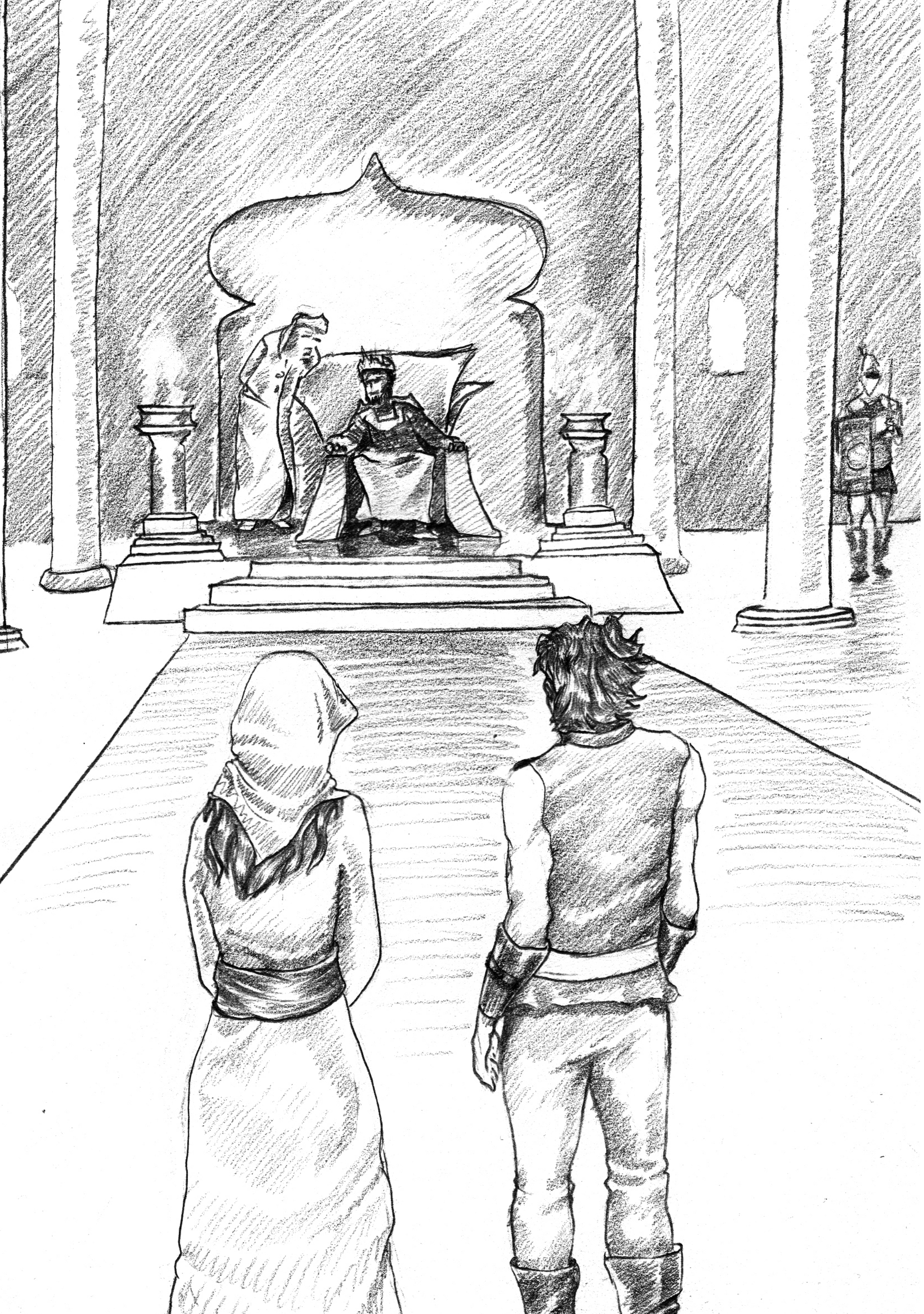
– إنْ كُنْتَ تُريدُ أَنْ تَرى صَديقَكَ مِنْ جَديدٍ، عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ ما أَقولُهُ لَكَ.

دَنَتِ السَّمَكَةُ مِنْ ضِفَّةِ النَّهر، واقْتَرَبَ مِنْها الفَأْرُ أَيْضًا، حامِلًا الإِبْرَةَ ومُوَجِّهًا رَأْسَها إلى الأَمام. ولَمّا وَضَعَ رَأْسَ الإِبْرَةِ تَحْتَ زَعانِفِها الذَّهَبِيَّة، أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ودَفَعَ الإِبْرَةَ قَليلًا. وما إنْ فَتَحَهُما، حَتّى رَأى صَديقَهُ «وَسيم» أَمامَه.

فَرِحَ الفَأْرُ بِعَوْدَةِ صَديقِه، ودارَ بَيْنَهُما حَديثٌ طَويلٌ حَوْلَ ما جَرى، ولَمّا وَصَلَ الفَأْرُ إلى الحَديثِ عَنِ السَّمَكَة، تَذَكَّرَها، وقال: «السَّمَكَة... أَيْنَ السَّمَكَة؟! لَقَدْ وَخَزْتُها بِالإِبْرَةِ نَسيتُها بَعْدَما رَأَيْتُكَ».

وما هِيَ إلّا لَحَظاتٍ، حَتَّى شَعَرَ الصَّديقانِ بِالنَّهْرِ يَهوجُ ويَموج، لِتَخْرُجَ مِنْهُ امْرَأَةٌ في غايَةِ الجَمال، ولَمْ يَحُلْ تَقَدُّمُها بِالسِّنِّ دونَ تَأْثيرِها الطَّيِّبِ عَلى كُلِّ مَنْ يَراها.





دُهِشَ الصَّديقانِ لِما شاهَداه، وقَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ الفَأْرُ قالَتْ لَهُ المَرْأَة: «نَعَم، أَنا هِيَ السَّمَكَة، وسَأُخْبِرُكُما بِقِصَّتي حالَما نَصِلُ إلى المَلِكِ عَدْنان وابْنَتِهِ الجَميلَة».

سارَ الثَّلاثَةُ عائِدينَ إلى المَمْلَكَة، ولَمّا وَصَلوا، طَلَبَ «وَسيم» مُقابَلَةَ المَلِك، إلّا أَنَّ المَرْأَةَ المَجْهولَةَ كانَتْ تُغَطّي وَجْهَها بِوِشاحٍ أَخْفى مَلامِحَها.

ولَمّا حَضَرَ المَلِك، دُهِشَ مِنْ رُؤْيَةِ «وَسيم» مَرَّةً أُخْرى، وتَعَجَّبَ كَيْفَ اسْتَطاعَ التَّغَلُّبَ عَلى الصِّعابِ الَّتي كانَ يَتَحَدَّثُ عَنْها العَرّافون.



كَما اسْتَغْرَبَ وُجودَ تِلْكَ المَرْأَةِ الغَريبَةِ مَعَه، فَسَألَهُ عَنْها.

وقَبْلَ أَنْ يَتَحَدَّثَ «وَسيم»، خَلَعَتِ المَرْأَةُ الوِشاحَ عَنْ وَجْهِها، فَدُهِشَ المَلِكُ «عَدْنان» مِنْ جَديدٍ، لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ كادَ يُغْمى عَلَيْه، وصاح: «زُمُرُّدَةةة!!!».

أَجابَتِ المَرْأَة: «نَعَم، أَنا زَوْجَتُكَ زُمُرُّدَة!».

تَعَجَّبَ «وَسيم»، ثُمَّ أَخَذَ المَلِكُ يَصيحُ في أَرْجاءِ الغُرْفَةِ كَأَنَّهُ يُريدُ أَنْ يُسْمِعَ العالَمَ أَجْمَع: «عادَتْ زَوْجَتي زُمُرُّدَة... عادَتْ زَوْجَتي زُمُرُّدَة!».

حَضَرَتْ «رَيّانَة» وجاءَ المُسْتَشارونَ والوُزَراءُ وكِبارُ رِجالِ البَلاطِ والبِلاد، وفَرِحَ الجَميعُ بِعَوْدَةِ المَلِكَةِ «زُمُرُّدَة» الَّتي أَخَذَتْ تَقُصُّ عَلَيهِم حِكايَتَها، وكَيْفَ حَوَّلَتْها عَجوزُ الغابَةِ إلى تِلْكَ السَّمَكَة، وجَعَلَتْ دَواءَها في فارِسٍ شُجاعٍ يَتَحَوَّلُ إلى إبْرَةٍ.

هُنا، اسْتَدارَ المَلِكُ نَحْوَ «وَسيم»، وقالَ لَه: «شُكْرًا لَكَ أَيُّها الفارِسُ المِقْدام، لَقَدْ أَعَدْتَ لي زَوْجَتي الحَبيبَة، وأَعَدْتَ الفَرَحَ إلى بِلادي. والآن، هَلْ أَحْضَرْتَ مَهْرَ الأَميرَةِ «رَيّانَة»؟ أَكيدٌ أَنَّكَ لَمْ تَنْسَ شَرْطي!».



تَلَعْثَمَ* «وَسيم»، ولَمْ يَعْرِفْ بِما يُجيب، فَهُوَ لَمْ يُحْضِرِ الخاتَمَ بَعْدَما أَغْرَتْهُ التُّفّاحَةُ بِمَنْظَرِها الشَّهِيّ. ثُمَّ أَحَسَّ بِشَيْءٍ يَتَحَرَّكُ في جَيْبِه، عَرَفَ أَنَّهُ الفَأْر، وصارَ يُحَرِّكُ يَدَهُ داخِلَ جَيْبِه، وفوجِئَ بِشَيْءٍ لا يُشْبِهُ مَلْمَسُهُ مَلْمَسَ فَرْوِ الفَأْر.

أَمْسَكَ «وَسيم» ذَلِكَ الشَيْءِ وأَخْرَجَهُ قَليلًا، ثُمَّ نَظَرَ إلى أَسْفَل، فَدُهِشَ عِنْدَما رَأى الخاتَمَ وقُرْبَهُ انْبَرى* الفَأْرُ الَّذي كانَ يَغْمِزُهُ مُبْتَسِمًا.

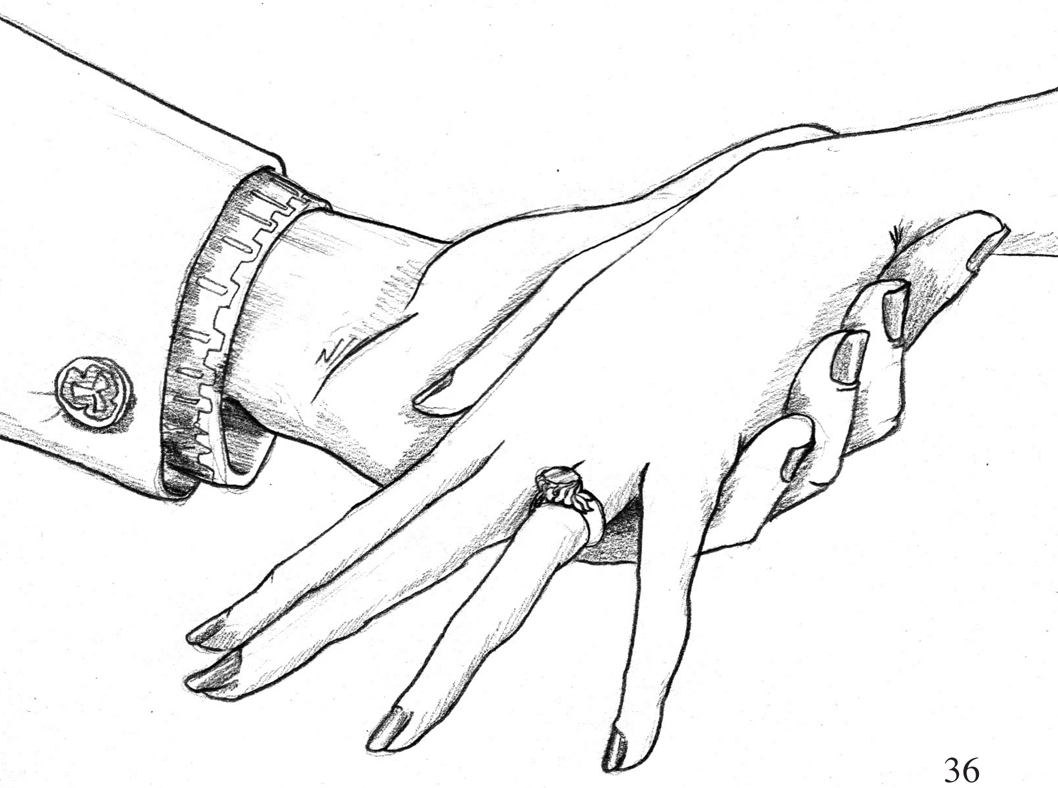
* تَلَعْثَم: تَرَدَّدَ في الكَلام.
* انْبَرى: ظَهَر.



أَخرَجَ «وَسيم» الخاتَمَ وقَدَّمَهُ إلى المَلِك، وقالَ لَه: «هَلْ تَقْصِدُ هَذا الخاتَمَ الجَميل؟».

فوجِئَ الجَميعُ بِمَنْظَرِ الخاتَمِ اللَّمّاع، وصاروا يَتَفَحَّصونَهُ عَنْ قُرْبٍ كَأَنَّهُم رَأَوْا أَساطيرَ الدُّنْيا قَدْ تَجَمَّعَتْ فيه.

خِتامًا، يُحْكى أَنَّ «وَسيم» تَزَوَّجَ الأَميرَةَ «رَيّانَة»، وعاشا مَعَ صَديقِهِما الفَأْرِ أَجْمَلَ الأَيّامِ وأَحْلاها.



الموضوع: المغامرة، التّشويق، التّحدّي، عدم التّسرّع

يَمْضي «وَسيم» إلى الجَبَلِ الأَخْضَر، كَيْ يُحْضِرَ خاتَمًا غَريبًا عَجيبًا، لِتَقْديمِهِ مَهْرًا لِلأَميرَةِ «رَيّانَة».

في الطَّريق، يَخوضُ «وَسيم» مُغامَراتٍ كَثيرَةً.

مَنْ يُساعِدُهُ وما المُفاجآتُ الَّتي تَعْتَرِضُه؟

مؤسّسة الفكر العربي
عربي21
معايير تصنيف عربي21 وهنادا طه

أصالة
ISBN 614-442-103-1
9 786144 421031
Book # A 1067